

صورة بدنه للناس قائماً بصورة نفسه التي يمرضها
— آء —

— حمداً لله على السلامة

— وفيه كان قولك إني أصلح مخرجة ؟



وراسات في الفن

فكرة...

للأستاذ عزيز أحمد فهمي



— أين قضيت عيدك ؟ وماذا نمت به من للفن فيه ؟

— قضيت العيد في البيت والشارع كما أقضى كل يوم ،

ولم أنم فيه من الفن المروض إلا بسهرة في سينما أولمبيا الوطني
الكبير شاهدت فيها فلم المزيمية .

— دائماً متأخر !

— إني على سجيتي ولكنكم تتعجلون !

— وماذا رأيت في المزيمية ؟

— كمال سليم

— إنه لم يظهر في الفيلم ، أنا شاهدت الفيلم في سينما استوديو

مصر قبل أن يمرض في أولمبيا بشهور .

— ولم يظهر كمال سليم في الفيلم إذ ذاك ؟

— لم يظهر إلا اسمه ، ظهر بعد ما عرضت أسماء الممثلين منسوباً

إليه تأليف الرواية وإخراجها .

— وكيف إذن لم تراه ؟

— لأنه لم يمثل دوراً !

— آء ... إذن ، فأنت لا ترين إلا بعينيك ؟ وإذن فأنت

تربحين كثيراً إذا اشتغلت مخرجة سينما في مصر ...

— ما هذه اللغة ؟ تشير مسألة لتروغ من مسألة ؟

— لست أنا من يلف ، وإنما أنت الثابتة المثبتة لا يتنقل

تفكيرك ولا يتحرك إلا إذا اقتعد قاعدة لتسير هي به ... فاركبي

ما أقول يجرك إلى ما أريد ... إنه ما دام قد ألف رجل قصة

وأخرجها هو نفسه ، فهو صاحب كل ما فيها وإن لم يمرض

— هذه كنت أقصد بها — ولا مؤاخذه — السخرية
بكثير من المخرجين في مصر . أولئك الذين يحسبون الإخراج
للسينما ليس إلا عرض لوحات من الصور المتتابعة ... والذي
ذكرني بهؤلاء هو قولك إنك لم ترى صاحب المزيمية مع أنك
شاهدت الفيلم ، وهذا وجه شبه بينك وبين هؤلاء المخرجين
الذين يعيشون في الدنيا على أنهم مخرجون وفنانون فلا يقفون
بجمهورهم وشعبهم إلا عند كل لوحة ولوح ...

— وكال سليم من هؤلاء ؟

— ألم تقول إنك شاهدت المزيمية ؟ ثم أليس لك عقل
تستطيعين به بعد مشاهدة فيلم أن تحكى على مخرجه أهو من أهل
اللوحات والألواح أم هو من أهل الحياة ؟ فإذا كان عقلك لا يقوى
على استخلاص الحكم وحده ، أفلا تستطيعين أن ترى مدى اهتمام
الصحف والناس بهذا العمل الفني لتحكى بهذا وحده على قدر
ما فيه من الدسم ؟

— حاسب ، حاسب ... هذه بمترة لا أطيق التزق منها ...

قل لي : ما رأيك في فيلم المزيمية ، أو إذا شئت في كمال سليم ؟

— أول كل شيء أنه ليس من أصحاب اللوحات والحمد لله .

فهو مخرج له عقل وراء عينيه . ولهذا فالذي ينتظر منه دائماً خير .

ولكني لست أدري إذا كان سيوفق إلى خير بمسد « المزيمية »

أو أنه سيظل بعدها وقتاً طويلاً إلى أن يواتيه الخير ؟ ...

— ولم هذا التشاؤم ؟

— لأنه حشد في هذا الفيلم « محصولاً » كان عميراً على

أن أتصوره قد أتيج لشاب في سنه ... فإذا كان قد أتيج له كل

هذا فإن أظن أنه كل ما يملك ...

— ناس كثيرون قالوا هذا ، وأنا قلته أيضاً ...

— إه ! أنت أيضاً قلته ؟ لا بد إذن أن يكون الحق

غير ذلك ؟

— أعود بالله منك مشاكساً ... رأيت رأياً ، وكنت تراه ،

الأنى رأيت تنقض عليه ؟

يقابلها وتمجيبه ... ليمرضها في «قربة» أو ليطعمها في كتاب؛ أما أن يلقى عدداً من هذه الصور بعضها إلى بعض ويقول للناس تمالوا شاهدوني إني أخرجت فيلماً، فهو إذن يسخر من الناس ويستحق منهم السخرية ... فالسينما لم تعد كما كانت منذ نصف قرن «صوراً متحركة» يرضى جمهورها «بالزغلة»، وإنما أصبحت السينما اليوم «سينما» أول ما يطلبه جمهورها فيها شيء «يدلك» أرواحهم، فإذا لم يطمع الماملون في السينما هذا كانوا كأصحاب المقاهي الذين يستقون قصادهم بدلاً من البين فولا محصاً مطحوناً مثلياً قهوة لا تحس الأعصاب وإن كان فيها غذاء للمصارين

— لو ضربت لي مثلاً يوضح ما تقول ؟
— لو ضربت مثلاً لغضب الدكتور زكي مبارك ؟
— زكي مبارك؟ وما له هو والسينما والإخراج وما إلى ذلك ؟
— إنه صديق الناس جيماً ولا يحب من أحد أن ينقد أحداً ... إن فيه طبع التسامح
— لم يقلها عنه أحد ، فالناس يرفونه يناوش الحجر ... أنسيت معركته مع الأستاذ أحمد أمين ؟
— هذا لأن الأستاذ أحمد أمين «ابن كاره» كما يقولون ... وعلى أي حال مالنا نحن وهذا ... ألا تحبين أن نمود إلى ما كنا فيه فتتحدث عن المزمنة ...

— فلنعد ...
— فلنعد ... ما رأيك فيها ؟
— لقد كنت أنت الذي تبدى الرأي فأغتم حديثك ...
— لقد قلت ما كنت أريد أن أقوله ... أليس لك أنت ملحوظة ... ؟

— لي ... وهي إن كانت لا تدل على ضعف في الإخراج ، فهي تدل على ضعف في نفس المخرج ...

— يا عظيمة ! وما هي ملحوظتك هذه يا مدموازيل فرويد ...
— لقد عني كمال سليم عناية كبيرة بتقديم أبطال قصته بطلاً بطلاً قبل أن يدخل في صلب الرواية ، وأظنه لم يفعل هذا إلا لأنه خشى لو بدأ الرواية من غير هذا التقديم أن يضطرب النظارة فلا يحددون كل بطل من أبطالها التحديد الصحيح أو التحديد الذي يريده هو على الأقل ... وهذا ولا شك اعتراف منه بأنه

— التجارب علمتني أنك لا ترين الحق ... فكلما رأيتني اتفقت معك على رأي أدركت أن عقلي نائم ... إسمي ، لا شك في أن صور الحياة وحوادثها هي موارد المؤلف والمخرج ، ولكن الذي لا شك فيه أن كل صورة مفتاح إلى صور، كل صورة منها مفتاح إلى صور ، وأن كل حادثة مفتاح إلى حوادث ، كل حادثة منها مفتاح إلى حوادث . وهذا شيء لا نهاية له ، ولهذا كان الفنان يستطيع أن يجعل من الحبة قبة كما يقولون
— كلام معقول . فأنقضه لأنني اقتنعت به

— قد كنت أنقضه لو كنت سبقت إليه ...
— إذن فأنقض ما يأتي : صور الحياة وحوادثها التي يستخلص منها الفنانون فنونهم لها ناحيتان : إحداها وراء الأخرى . أما الأولى فهي الناحية المادية المتجسدة ولا يستطيع إنسان أن يفكر ما فيها من جمال وروعة لا يخولون من المعاني ، والناحية الأخرى هي تلك الناحية الشفافة «النائرة» في أعماق هذه الصور والحوادث ، وهي أيضاً فيها جمال وروعة وممان . وللناحية الأولى مخرجون يشنفون بها ويهتمون ، وللناحية الثانية مخرجون ، وهناك مخرجون لهم في هذه وفي تلك . وعلى كل صورة وحادثة من صور هاتين الناحيتين وحوادثهما تنطبق القاعدة التي قررتها أنت وهي أن كل صورة مفتاح لصور ، وأن كل حادثة مفتاح لحوادث . فكما أن أصحاب الصور والحوادث الممنوعة لا تفرغ من عندهم للصور والحوادث ، كذلك لا تفرغ للصور والحوادث المادية من عند أصحابها لأن آيات الله لا نهاية لها ، ولأن كل آية منها مفتاح لآيات كل منها مفتاح لآيات ... أنقض هذا ، أو قل لي لماذا تفضل أصحاب المعاني على غيرهم ؟

— من قال لك إن أفضل أصحاب المعاني على غيرهم ... هؤلاء وأولئك من غير شك فنانون

— حرت معك ... ألم تسخر من أصحاب اللوحات والألواح ... أنت ؟ !

— يا هذه ! ... إنما كرهت منهم أن يتركوا ميدانهم وأن يعملوا في السينما ، هؤلاء الواحد منهم يسلح لأن يكون مصوراً بالقوتراقية ، يجمع ما يشاء من صور الناس الذين يحلون في عينيه ، ومن صور الناظر التي تروقه ، ومن صور الحوادث التي

عجز عن أن يقدم الأبطال و تلايف الحوادث تقديمًا واحداً
— قد يكون هذا ، وقد يكون أنه لا يحسن اللحن كثيراً
بالجمهور المسرى ، فهو يكلف نفسه هذا التقديم ، وإن كان يعرف
فيما بينه وبين نفسه أنه تقديم لا لزوم له ... أليس لك ملحوظة
أخرى ؟

— لى ... وهى أيضاً وإن كانت لا تدل على ضعف فى التأليف
ولا فى الإخراج فهى تدل على فراغ فى رجولة كمال سليم ...

— ما شاء الله ... إن عقلك اليوم مناسب ... ما ملحوظتك
هذه ؟

— ليس فى روايته امرأة

— وماذا كانت فاطمة رشدى ؟

— بنتاً . كانت بنتاً حتى بعد أن تزوجها البطل . فقد كانت
تنساق بسهولة لما يثيره فيها الناس ولما تثيره فيها الحوادث من
الزعات ، وكانت تقف مواقف صريحة قاطعة ، وليس هذا من
طبع المرأة وإنما هو فى طبع البنت أقرب ما تكون إلى الطفولة
والسذاجة . لبست المرأة التى أخرجها كمال سليم امرأة وإنما
هى طفلة ...

— ربما يرجع هذا إلى أن كمال سليم نفسه حينما أحب ...
أحب طفلة صغيرة هى التى أخرجها بطلة لهذا الفيلم ... ولعله
قد حدث له بعد ذلك ما أبعد بينه وبين المرأة ، وما زاد على
ذلك ، حتى حمله على كراهية النساء ، فكانت كل نساء النظم
ما عدا البطلة وأم البطل بفيضات مُشكّرات أخرجهن جميعاً
ولهن مآرب ملثوية وأغراض خاطئة خبيثة . فمنهن من تباع
بنتها وتقسو على زوجها ، ومنهن من تسخر فى الكارثة ، ومنهن
من تحرض على السخرية فيها ، ومنهن من تفرح لها وتشتت ...
وهذه للكراهية للمرأة التى تسميها أنت فراغاً فى الرجولة يعوضها
فى هذا المخرج تمكن ظاهراً من نفوس الرجال ، واهتمام ظاهراً
بنفوس الصبيان ، فقد وفق كمال توفيقاً تاماً فى اختيار أبطال
قصته من الرجال ، وفى إسناد كل دور للممثل الملائم له القادر عليه
حتى إنه لا يستطيع الناقد مهما اشتد ومهما تحامل أن يشير
إلى ذات واحدة من ذوات الفيلم ويقول إنها قلقة فى مكانها غير
مطمئنة إلى دورها ، وقد أتيح هذا التوفيق لكمال لأنه فيما اعتقد

لا يكره رجال الدنيا ولا يحبهم وإنما هو يعيش بين الناس متفرجاً
متفحصاً مخبراً متملأ متذوقاً ... ولا ريب أن هذا هو الذى
أفاده فى اختياره لأبطال روايته ...
— والصبيان ؟ ...

— لقد جعل لبطالة الفيلم أخاً ولم يكن فى القصة ما يوجب
أن يكون للبطلة أخ . ولكنه لم يستطع أن يحبس ما يعيش فى
نفسه من الإلام بأحوال الصبيان ، فتنفس عن هذا الصبي الذى
جعله أخاً للبطلة وعرضه فى صورة من « السهقة » والخبث
المتظاهرين بمظهر البلاهة والبراءة ... وليس هذا عجبا من فنان
ينفر من النساء ، ويحب الفتيات الصغيرات ، ويستغرق فى عشرته
للرجال تأملاً ودراسة ... إنها طبيعته وظروف حياته ، ولو كان لى
أن أقترح على هذا المخرج موضوعاً لفيلم جديد فإنى أقترح عليه
أن يسرع إلى موضوع بحرى حوادثه فى مدرسة للبنين ابتدائية ،
أو ثانوية ... ولا يكون فى هذا الفيلم امرأة على وجه الإطلاق ،
وإنما يكون فيه ناظر ومعلمون وتلاميذ وفراشون ... ولن يستطيع
أحد أن يعترض على هذا النوع فقد سبقتنا أميركا إليه واستقبلته
الجمهير بالارتياح والإعجاب ، وقد برز من ممثليه سينسر تراسى ،
وفريدى بارتولوميو ، وميكى روني ... كما برز من مؤلفيه
مارك توين ...

— وهل تحسب كلاً يوافقك ؟ ...

— أما لا أطلب منه أن يوافقنى اليوم ، ولكنى أبشره بأن
هذا النوع هو نوعه ، ولا يبعد أن يققع بهذه الفكرة قريباً
أو غير قريب فيخطو بالسينا المصرية هذه الخطوة الجديدة ...
وإن أحسن أن فى نفسه أن يصنع شيئاً جديداً ...

— ولكن أين يجد المخرج الذى يريد هذا — الممثلين بين الأطفال
والصبيان بينما أنت ترى أن فى مصر أزمة ممثلين وممثلات ...

— ياما فى المدارس ، وياما فى الشوارع ، وياما فى البيوت !
وإنى واثق من أن كلاً إذا بحث وجد ... فإن فيه القدرة على
أن يجد ...

— صدقتك كمال أليس كذلك ؟

— والله لى لم أره ولم أعرفه . ولكنى رأيته فى فنه عيوبه
قليلة ، ومميزاته هى هذه التى ذكرناها وهى كآثرين جديرة بالاهتمام
عزب أحمد نسيمى



يوم السبت ٢٧ يناير

شيكوييل